



السورة (مكية) عدد آياتها (٩)

أسماء السورة المباركة:

الهمزة - ويل لكل همزة.

مناسبة التسمية:

الهمزة: لأن السورة تتحدث عن الهمَّازين، وَصْفهم وأحوالهم ومصيرهم.

ويل لكل همزة: لأن الله افتتح السورة بها.

المحور الرئيسي للسورة:

الغرور بالمال.

فوائد ولطائف حول السورة المباركة:

١ - بدأت سورة (الهمزة) وسورة (المطففين) بالتهديد والوعيد (ويلٌ)؛ لحفظ أعراض الناس، وأموالهم.



٢ – الهَمْز واللَّمْز من (الغِيبة)، والغِيبة من الكبائر، لأن فيها احتقار الآخرين، وذمهم، وهي من مظالم العباد.

٣ – قال ﷺ: «إن لكل أمة فتنة وفتنة أمتي في المال». رواه أحمد (صحيح الجامع: ٢١٤٨).

٤ – ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ﴿١﴾ ٱلَّذِى جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُۥ ﴿٢﴾﴾ مَنْ بَخِل بِمَالِهِ، بخَل بِجَمال أَفْعاله.

٥ – ﴿إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ ﴿٨﴾﴾ لَمَّا حَرَمَ الفقراء، والمحتاجين، وأَغْلَق، الخزائنَ على الأَمْوال، كان جزاءه، أَنْ أَغْلَق اللهُ، عليه النار.

٦ – ﴿ٱلَّذِى جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُۥ ﴿٢﴾﴾ الإدِّخار في ذَاتِهِ، لَيْس مذموماً، شرعاً، ففي الصحيحين مِن حديث عمر، (رضي الله عنه)، أنَّ النبي ﷺ كان يبيع، نَخْلَ بني النَّضِير، ويَحْبِسُ لِأهْلِهِ قُوتَ سَنَتِهِم.

قال ابن مفلح (الآداب الشرعية): وفيه، جواز ادِّخار، قوت سنة، ولا يُقَال، هذا مِنْ طول الأمل، لأنَّ الإِعْداد للحاجة، مُسْتَحْسَن، شَرْعاً، وعَقْلاً.

وفي الحديث الصحيح (أَمْسِكْ عليك بَعْضَ مالك، فهو، خَيْرٌ لَك) (البخاري ومسلم)







السورة (مكية) عدد آياتها (٥)

اسم السورة المباركة:

الفيل.

مناسبة التسمية:

الفيل: لأنها تدور حول حادثة الفيل، الذي أتى به (أبرهة الحبشي)؛ لهدم الكعبة المشرفة.

المحور الرئيسي للسورة:

فضل الله على قريش.

فوائد ولطائف حول السورة المباركة:

١ - مكانة (الكعبة) العظيمة عند الله تعالى، حتى جعل من (أراد أن يظلم فيها، آثماً متوعداً بالعقاب)، فكيف بمن ظلم فعلاً وتجرأ...؟!! قال تعالى ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٥﴾﴾ (الحج: ٢٥).





٢ - عند انقطاع الأسباب المادية عند العباد، تنزل المعونة والنصر الإلهي.

٣ - عاقبة الحسد وشؤمه على صاحبه؛ (لأن أبرهة حَسَد قريش على حَجِّ الناس لكَعْبتهم).

٤ - رَاقِبْ نِيَّتَك دائماً، فهي السبيل إلى الخير، تَأَمَّل: كيف عَذَّب اللهُ وأَهْلَكَ أَصحاب الفيل، ولم يُعذِّب ويُهْلِك قريش، مع أنهم ملؤوا الكعبة بالأوثان، وذلك لأن أصحاب الفيل، كانت نِيَّتُهُم التخريب، أما قريش فَنِيَّتُهم التَقَرُّب إلى الله، ولكنهم أخطؤوا الطريق الصحيح.

٥ - ﴿أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِى تَضْلِيلٍ ۝٢﴾ فيها تقرير، وتأكيد، للحديث الصحيح (إن الله، ليملي للظالم، حتى إذا أَخذَه، لم يفلته)، فقد أَمْهَلَ الله تعالى، هذا المجرم، المدعو أبرهة، حتي أَتَمَّ تجهيزاته، وانتهى: منها، فلمَّا وصل البيت الحرام، عَاقَبَه وأَهْلَكَه.







السورة (مكية) عدد آياتها (٤)

أسماء السورة المباركة:

قريش - لإيلاف قريش.

مناسبة التسمية:

قريش: لأن الله تعالى يحكي عنهم، ولم يشرك غيرهم في هذه السورة.

لإيلاف قريش: لأن الله تعالى افتتح السورة بها.

المحور الرئيسي للسورة:

فضل قريش.

فوائد ولطائف حول السورة المباركة:

١ - الواجب على العبد شُكْر النعمة، وشكر صاحبها، وذلك بحفظ النعمة، وعدم استعمالها، إلا فيما يرضي الله، والاستكثار من الطاعات قدر الإمكان.



٢ – (الأمن بعد خوف، والطعام بعد جوع، من أفضل النِّعم على الإنسان).

٣ – من فضائل (قريش) كما في الحديث الصحيح:

– عبدوا الله (١٠) سنين لم يَعْبُدْه فيها سِواهُم.

– نَصَرهُم يوم الفيل وهم مشركون.

– نزلت فيهم سورة من القرآن، لم يدخل فيها أحد من العالمين.

– فيهم النبوة.

– فيهم الخلافة.

– والحِجَابة والسِّقاية. رواه البيهقي (الصحيحة: ٢٠٨ ٤).

٤ – حَمىَ اللهُ قريشاً وهُمْ كُفَّار، لِتَعْظِيمهم لِبَيْتِهِ العتيق، وفي الحديث الصحيح (لزوال الدنيا أهون عند الله من قتل مؤمن بغير حق)، فَهَل مِنْ مُعْتَبِر؟!

٥ – سأل أبو الأنبياء، إبراهيم ﷺ رَبَّه ﴿رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ﴾، فَأجَاب الله سؤاله ﴿أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍۭ ﴿٤﴾﴾







السورة (مكية) عدد آياتها (٧)

أسماء السورة المباركة:

الماعون - أرءيت الذي - الدِّين - اليتيم.

مناسبة التسمية:

الماعون: لتنبيه العباد على أهمية المعروف فيما بينهم، وأن تقديم المعونة للآخرين سبب لبقاء الخير والحب بينهم.

أرءيت الذي: لأن الله تعالى افتتح السورة بها.

الدِّين: لقول الله تعالى ﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ ﴾.

اليتيم: لقول الله تعالى ﴿فَذَٰلِكَ ٱلَّذِى يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ ﴾.

المحور الرئيسي للسورة:

التذكير بحق الله (الصلاة)، وحق الناس (الزكاة والصدقة والمعروف).



❁ فوائد ولطائف حول السورة المباركة:

١ - ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾: أي لا يحافظون على أوقاتها ولا يحافظون على ركوعها وسجودها. (تفسير ابن أبي حاتم).

٢ - ﴿وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ﴾ فيه عدة تفسيرات:

- المال.
- منافع البيت (الفأس - القِدْر - النار...).
- الطاعة والانقياد.
- كل المعروف الذي يتعاطاه الناس فيما بينهم. (تفسير ابن أبي حاتم).

- قال تعالى ﴿وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ﴾ فإن قيل: لِمَ قال (وَلَا يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ) ولم يقل (ولا يُطْعِم المسكين)؟

- فالجواب: أنه إذا منع اليتيم حقَّه، فكيف يُطْعِم المسكين من مال نفسه؟ بل هو بخيل من مال غيره، وهذه هي النهاية في الخِسَّة. (تفسير الرازي).







السورة (مكية) عدد آياتها (٣)

أسماء السورة المباركة:

الكوثر - النَّحر.

مناسبة التسمية:

الكوثر: لأن السورة ذكرت نهر الكوثر الذي هو عطية من الله تعالى لرسوله ﷺ.

النَّحر: لقول الله تعالى ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ﴾.

المحور الرئيسي للسورة:

فضل الله على نبيه ﷺ وحِفْظه له.

فوائد ولطائف حول السورة المباركة:

١ - يجب مقابلة النِّعم بالشكر، وعبادة المُنْعِم.

٢ - الأبتر: هو المقطوع عن الخير وعن الفلاح، وعن النعيم وعن الرحمة، وليس المقطوع نسبُه كما توهم الكفار.



٣ – قال ﷺ: «حوضي مسيرة شهر، ماؤه أبيض من اللبن، وريحُه أطيب من المِسْك، وكِيزانُه كنجوم السماء، فمن شرب منه فلا يظمأ بعده أبداً» رواه البخاري.

٤ – جمع الله تعالى بين أجل العبادات البدنية (الصلاة) وأجل العبادات المالية (النحر) في هذه الآية الكريمة ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ﴾.

٥ – لا يعرف التاريخ أحداً أساء الأدب مع رسول الله ﷺ إلا أذله الله فهذا كسرى لما مزق كتاب النبي ﷺ مزق الله ملكه.

٦ – قال الزركشي (رحمه الله): ومن لطائف سورة الكوثر، أنها كالمقابلة التي قبلها، (أي: سورة الماعون) لأن سورة الماعون، قد وصف الله فيها المنافق بأربعة أمور: البخل، وترك الصلاة، والرياء فيها، ومنع الزكاة، فذكر، في سورة الكوثر في مقابل هذه الصفات السيئة صفاتٍ طيبةً حسنة: فذكر، في مقابلة البخل ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ١﴾ أي: الكثير.

وفي مقابلة ترك الصلاة ﴿فَصَلِّ﴾ أي: دُمْ عليها.

وفي مقابلة الرياء ﴿لِرَبِّكَ﴾ أي: لرضاه لا رضا الناس.

وفي مقابلة منع الماعون ﴿وَٱنْحَرْ﴾ أي: تصدق بلحم الأضاحي (البرهان في علوم القرآن)





السورة (مكية) عدد آياتها (٦)

اسم السورة المباركة:

الكافرون.

مناسبة التسمية:

لأن الله ذكرهم وجدالهم والبراءة منهم فقط في هذه السورة.

المحور الرئيسي للسورة:

البراءة من الشرك.

لطائف وفوائد حول السورة المباركة:

١ - ملة الكفر واحدة، ولو تعددت واختلفت مذاهبهم، وكلهم داخلون تحت هذا الخطاب ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾.

٢ - تكرار الآية الكريمة ﴿وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ﴾ للتوكيد وحسم أطماع الكافرين في المداهنة والتنازل.

٣ - من المواطن التي يشرع فيها ويستحب قراءة سورة الكافرون:

- ركعتا الفجر (السّنة).



- سنة المغرب.
- ركعتا الطواف (سنة الطواف).

٤ - «مَنْ قَرأ سورة الكافرون عِند مَنامِهِ، كانت له براءة من الشِّرْك» رواه البيهقي (صحيح الجامع: ٥٢٨).

٥ - ﴿لَآ أَعۡبُدُ مَا تَعۡبُدُونَ ٢﴾ مهما كان حولك، من السلبيات، والمنكرات، والأخطاء، فلا يُبَرِّرُ لكَ ذلك، الوقوع فيها، فَكُنْ، قوياً ثابتاً.

٦ - ثلاث سور، فقط في القرآن الكريم، سُمِّيَت بأصْناف الناس، الثلاثة:

- سورة المؤمنون.
- سورة المنافقون.
- سورة الكافرون.

٧ - لا يتحقَّقُ، ما جاء، في سورة، (النصر)، إلا بتحقيق، ما جاء، في سورة (الكافرون).

فتأمَّل، هذه المناسبة العجيبة.

٨ - لا يوجد أنصاف حلول في الإسلام؛ إمَّا حق، وإمَّا باطل، ﴿لَكُمۡ دِينُكُمۡ وَلِيَ دِينِ ٦﴾.







السورة (مكية) عدد آياتها (٣)

أسماء السورة المباركة:

النصر - إذا جاء نصر الله والفتح - التوديع

مناسبة التسمية:

النصر: لأن الله تعالى ذكر في السورة نصرة دينه وفتحه على نبيه ﷺ.

إذا جاء نصر الله والفتح: لأن الله تعالى افتتح السورة بها.

التوديع: لما فيها من الإيماء إلى وداعه ﷺ.

المحور الرئيسي للسورة:

دُنُـو أَجَلِ رسول الله ﷺ.

فوائد ولطائف حول السورة المباركة:

١ - تأملها أحد الكفار من الغرب في عصرنا الحاضر ثم أسلم بعدها، قال «عادة الملوك إذا تمكنوا من مخالفيهم البَطْش



والفَتْك والقتل، ولكن الله يأمر محمداً إذا تمكن أن يحمد الله ويستغفره، وكأنه مُذْنب».

٢ - قال ابن عباس (رضي الله عنه): كان (عُمَرُ) يدخلني مع أشياخ بدر، فكأن بعضهم وَجَد في نفسه، فقال: لم يدخل هذا معنا ولنا أبناء مِثْلُه؟ فقال عُمرُ: إنه ممن قد علمتم، فدعاهم ذات يومٍ فأدخلني معهم، فقال: ما تقولون في قول الله عز وجل ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ ﴾؟ فقال بعضهم: أمرنا أن نحمد الله ونستغفره إذا نصرنا وفتح علينا، وسكت بعضهم، فقال لي: أكذلك تقول يا ابن عباس؟ فقلت: لا. فقال: ما تقول؟ فقلت: هو أَجلُ رسولِ الله ﷺ، فقال عُمر: لا أعلم منها إلا ما تقول. (رواه البخاري).

٣ - جمع الله تعالى، بين (النصر)، و(الفتح)، في هذه السورة المباركة.

مع أن النبي ﷺ، كان يجد النصر فقط، أحياناً، كغزوة بدر، وكان يجد الفتح فقط، أحياناً، كإجلاء، بني النضير، أما (فتح مكة)، وهو المقصود، في هذه السورة، فقد جمع الله، له الأمرين، (النَّصر والفَتْح) فاللَّهمّ لك الحَمدْ.







السورة (مكية) عدد آياتها (٥)

❖ أسماء السورة المباركة:

المسد – تَبَّتْ.

❖ مناسبة التسمية:

المَسَد: لأن الله تعالى ذكر هذا العذاب الذي يعذب به امرأة أبي لهب في السورة، وجعله عنوناً لها.

تَبَّتْ: لأن الله تعالى افتتح السورة بها.

❖ المحور الرئيسي للسورة:

جزاء الكافر المعاند الصاد عن سبيل الله: خسارة الدنيا والآخرة.

❖ فوائد ولطائف حول السورة المباركة:

١ – نزلت هذه السورة المباركة قبل موت أبي لهب بعشر سنوات، وقد كان بمقدوره أن ينسف القرآن ورسالة



الإسلام، فقط إذا ادَّعى الإسلام، ولكن قَـدَر الله نافذ في خَلْقه، وقد علم سبحانه أن أبا لهب لن يُسلم أبداً.

٢ – قال ابن عباس (رضـي الله عنه): خرج النبي ﷺ إلى البطحاء، فصعد الجبل فنادى «يا صباحاه»، فاجتمعت إليه قريش، فقال: أرأيتم إنْ حدَّثتُكم أن العدو مُصْبحكم أو مُمْسيكم، أكنتم تصدقوني؟ قالوا: نعم، قال «فإني نذير لكم بين يدي عذابٍ شديد»، فقال أبو لهب: ألهذا جمعتنا؟ تباً لك، فأنزل الله تعالى ﴿ تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ ﴾. (رواه البخاري).

٣ – تَأَمَّل، عدالَة الإِسْلام، يُعْلَنْ في القرآن الكريم، اسم أَبي لَهَب، وهو أَقْرب كافرٍ، نَسَباً للرَّسول ﷺ.

٤ – ﴿ وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ﴿٤﴾ ﴾ فيها عِبْـرة، لكل مُتعاوِنين على الإِثْم أو على إِثْمٍ ما أو على عُدوانٍ ما. (ابن تيمية)







السورة (مكية) عدد آياتها (٤)

أسماء السورة المباركة:

الإخلاص - قل هو الله أحد - الأساس - الصمد.

مناسبة التسمية:

الإخلاص: لأن فيها إخلاص التوحيد لله وصفاته.

قل هو الله أحد: لأن الله تعالى بدأ السورة بهذه الآية.

الأساس: لاشتمالها على توحيد الله وهو أساس الإسلام.

الصمد: لقول الله تعالى ﴿ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴾

المحور الرئيسي للسورة:

التوحيد.

فوائد ولطائف حول السورة المباركة:

١ - السورة أثبتت (خمس صفات لله سبحانه):

- واحد لا شريك له.

- صمد لا يحتاج لأحد، والكل يحتاجه سبحانه.



- لا بداية له.
- لا نهاية له.
- لا مثيل له.

٢ - من فضائل هذه السورة المباركة:

- تعدل ثلث القرآن. (البخاري).
- صفة الرحمن (من أحبها أحبه الله). رواه مسلم.
- «من قرأها (١٠) مرات بُني له بيت في الجنة».

الدارمي (الصحيحة: ٥٨٩)

- «من قرأها مع الفلق والناس (٣) مرات صباحاً ومساءً كفاه الله كل شيء» الترمذي (صحيح الجامع: ٦٤٠٦).

٣ - قال الله تعالى ﴿ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ﴾

من معاني (الصمد):

- الذي يُصْمد إليه الخلائق في حوائجهم ومسائلهم.
- هو السيد الذي قد كَمُل في سُؤْدُدِه والشريف الذي قد كَمُل في شرفه.
- هو الحي القيوم الذي لا زوال له.
- هو الذي لم يخرج منه شيء ولا يُطْعم.
- هو الذي لا جَوْف له.
- نورٌ يتلألأ (تفسير ابن كثير).







السورة (مكية) عدد آياتها (٥)

أسماء السورة المباركة:

الفلق - قل أعوذ برب الفلق.

مناسبة التسمية:

الفلق: لأن الله تعالى ذكره أول السورة وأقسم بِـه.

قل أعوذ برب الفلق: لأن الله تعالى افتتح السورة بها.

المحور الرئيسي للسورة:

الإستعاذة بالله من شرور الدنيا.

فوائد ولطائف حول السورة المباركة:

١ - أمر الله نبيه ﷺ أن يتعوذ بصفة واحدة (رب الفلق) من شرور أربعة:

- شر الزمان، خاصة الليل ﴿٣﴾.
- شر الأعمال، خاصة السحر ﴿٤﴾.
- شر النفوس، خاصة الحسد ﴿٥﴾.
- شر المخلوقات ﴿٢﴾.

٢ – قال تعالى: ﴿وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾.

تأمل كيف قيدت الآية شر الحاسد ﴿إِذَا حَسَدَ﴾؛ لأن الرجل قد يكون عنده حسد ولكن يخفيه ولا يعامل أخاه إلا بما يحب.

قال ابن تيمية: ما خلا جسد من حسد، فالكريم يخفيه واللئيم يبديه. (الفتاوى)

٣ – قال عُقبة بن عامر (رضي الله عنه): أمرني رسول الله ﷺ أن أقرأ بالمعوذات في دُبُر كل صلاة (صحيح أبي داود: ١٣٦٣)

٤ – عن عُقبة بن عامر (رضي الله عنه): أن النبي ﷺ قال له: ألا أُعلِّمك سُوَراً ما أُنْزِلت في التوراة ولا في الزبور ولا في الإنجيل ولا في الفرقان مِثْلَهن، لا يأْتِينّ عليك ليلة إلا قرأْتُهنّ فيها؟ ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾ ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾. رواه أحمد (الصحيحة: ٨٩١).







السورة (مكية) عدد آياتها (٦)

أسماء السورة المباركة:

الناس – قل أعوذ برب الناس.

مناسبة التسمية:

الناس: تكرار ذكرها في السورة المباركة كثيراً.

قل أعوذ برب الناس: لأن الله تعالى افتتح السورة بها.

المحور الرئيسي للسورة:

الإستعاذة بالله مما يفسد الدين.

فوائد ولطائف حول السورة المباركة:

١ – الاستعاذة في سورة (الفلق) بصفة واحدة لله من أربع شرور، والاستعاذة في سورة (الناس) بثلاث صفات لله من شر واحد فقط.

وذلك لأن مصيبة الدنيا وإن كثرت فهي صغيرة، ومصيبة الدِّين وإن قَلَّت فهي عظيمة.

٢ - قال رسول الله ﷺ لعُقبة بن عامر (رضي الله عنه): «اقرأ في صلاتك المعوذَتْين، فما تعوَّذَ مُتَعوِّذٌ بِمِثْلهما». رواه أبو داود (صحيح الجامع: ١١٦٠).

٣ - لِم قَدَّم الله تبارك وتعالى وَصْفَ الرَّب ثم المَلِك ثم الإِلَه ﴿بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ١ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ٢ إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ ٣﴾؟

والجواب: أَنَّ هذا على الترتيب في الارتقاء إلى الأعلى:

- وذلك أنَّ **(الرَّب)** قد يُطْلق على كثيرٍ من الناس فيقال: فلان ربُّ الدَّار، فبدأ به لاشتراك معناه.

- وأمَّا **(المَلِك)** فلا يُوصَفُ به إلا أَحدٌ مِنَ الناس، وهم الملوك، ولا شك أنهم أعلى من سائر الناس، فلذلك جاء به بعد الرَّب.

- وأمَّا **(الإلـه)** فهو أعلى من المَلِك، ولذلك لا يدِّعي الملوك أنهم آلهة، فإنما الإله واحدٌ لا شريك له سبحانه، ولذلك ختم بهذا الوصف، والله أعلم.

(التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي)





ثمرات وفضل التدبر

التدبر يزيد الإيمان ﴿ وَإِذَا مَآ أُنزِلَتۡ سُورَةٞ فَمِنۡهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمۡ زَادَتۡهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنٗاۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَزَادَتۡهُمۡ إِيمَٰنٗا وَهُمۡ يَسۡتَبۡشِرُونَ ١٢٤ ﴾ (التوبة ١٢٤).

ويبعث على الخشية والخوف والرجاء ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا مَّثَانِيَ تَقۡشَعِرُّ مِنۡهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمۡ وَقُلُوبُهُمۡ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهۡدِي بِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٍ ٢٣ ﴾ (الزمر ٢٣).

ويورث العمل ﴿ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ مُبَارَكٞ مُّصَدِّقُ ٱلَّذِي بَيۡنَ يَدَيۡهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ ٱلۡقُرَىٰ وَمَنۡ حَوۡلَهَاۚ وَٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ يُؤۡمِنُونَ بِهِۦۖ وَهُمۡ عَلَىٰ صَلَاتِهِمۡ يُحَافِظُونَ ٩٢ ﴾ (الأنعام ٩٢).





التدبر: ينقلك من درجة الإيمان إلى درجة الإحسان .

ينقلك من الهم والكرب إلى الفرج ورضى القلب.

ينقلك من الحزن والكآبة إلى الفرح والسعادة.

ينقلك من الضيق إلى السَّعة.

ينقلك من الضعف إلى القوة.

ينقلك من أسر الشهوات إلى لذة الطاعات والقربات.

ينقلك من الضلال والغِواية إلى الحق والهداية.

ينقلك من ذل الدنيا إلى عِز الآخرة.

قال ﷺ: «تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي: كتاب الله». (رواه مسلم).

(والتمسك بالكتاب يكون بفهمه وتدبره والعمل بما فيه).

وقال ﷺ : «..... والقرآن حجة لك أوعليك» (رواه مسلم).

حجة لك : إذا أخذته بفهم وعمل وتدبر.

حجة عليك: إذا أعرضت عنه، ولم تتعلمه، ولم تعمل بما فيه.

والثمره العظمى، والفائدة الكبرى، من تدبر كلام الله، هي أن يُثْمِر في القلب إيماناً، يَدْفعُ صاحِبَه إلى العمل بمقتضاه، بحيث يكون رضا الله مُبتغاه.





سر القرآن هو العمل به

إن تأثير هذا القرآن في النفوس إنما يحصل بالمعاني التي تستقر في القلب، فتملأه نوراً، ثم ينتقل هذا النور إلى باقي الجوارح، ولما فتح الله تعالى بهذا القرآن قلوب وعقول الصحابة، فتحوا به الدنيا، فمن أراد أن يعرف سر القرآن، فليستعن بالله، وليجتهد في الفهم والعمل، وهذه وصايا سلفنا الصالح في هذا الشأن:

- هذا رجل جاء إلى أبي الدرداء رضي الله عنه وقال له : إن ابني قد جمع القرآن، فانزعج أبو الدرداء وقال له : اللهم اغفر، إنما جمع القرآن من سَمِعَ له وأطاع .

- وكان ابن مسعود رضي الله عنه يقول : أُنْزِل القرآن ليعملوا به، فاتخذوا تلاوته عملاً، فإنَّ أحدهم ليتلوا القرآن مِنْ فاتحتِهِ إلى خاتمتِه، ما يسقط منه حرفا، وقد أسقط العمل به .

- وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لا يغرَّنَّكُم مَنْ قرأ القرآن، إنما هو كلام يُتكلَّم بِهِ، ولكن انظروا لمن يعمل به.

- **وقد ضرب السلف الصالح أروع الأمثلة في العمل بالقرآن، والاستجابة لأوامره، والوقوف عند حدوده :**

١ - كان أبو بكر الصديق رضي الله عنه ينفق على مِسْطح بن أَثَاثَة رضي الله عنه؛ لقرابته منه، وبسبب فقره، فلما قال مِسْطح



عن السيدة عائشة رضي الله عنها ما قال في حادثة الإفك، قال أبو بكر : والله لا أُنْفِق على مِسْطح شيئاً أبداً بعد الذي قال في عائشة، فأنزل الله ﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُوا۟ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓا۟ أُو۟لِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَلْيَعْفُوا۟ وَلْيَصْفَحُوٓا۟ ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢﴾ ﴾ فقال أبو بكر : بلى والله إني أحب أن يغفر لي، فرجع إلى النفقة وقال : والله لا أَنْزِعْها أبداً.

٢- يدخل الحُر بن قيس وعمُّه عُيَيْنَة بن حِصْن على عمر بن الخطاب رضي الله عنه

فيقول عُيَيْنة: هيَّ يا ابن الخطاب، فوالله ما تُعطينا الجَزْل، ولا تحكم فِينا بالعَدْل، فغَضب عُمَرُ حتى همَّ به، فقال له الحُر بن قيس: يا أمير المؤمنين إن الله تعالى قال لنبيه ﷺ ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿١٩٩﴾ ﴾ وإنَّ هذا مِن الجاهلين .

قال ابن عباس رضي الله عنه : والله ما جاوزها عُمَرُ حين تلاها عليه، وكان وقَّافاً عند كتاب الله.

٣- قال أنس ابن مالك رضي الله عنه: لما نزلت هذه الآية ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَرْفَعُوٓا۟ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِىِّ وَلَا تَجْهَرُوا۟ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَٰلُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٢﴾ ﴾ (الحجرات٢)

قال ثابت بن قيس رضي الله عنه : أنا الذي كنت أرفع صوتي على رسول الله ﷺ، وأنا مِنْ أهل النار، حَبَط عملي، وجلس في بيته حزيناً، ففقده رسول الله ﷺ، فانطلق بعض القوم إليه، فقالوا له: تَفَقَّدك رسول الله ﷺ مَالَكْ ؟ قال: أنا الذي أَرفعُ صوتي فوق صوت النبي ﷺ، وأَجْهَرُ له بالقول، حَبَط عملي، وأنا من أهل النار، فَأَتَوا النبي ﷺ فأخبروه بما قال، فقال النبي ﷺ: لا، بل هو مِن أهل الجنة.

٤- عن مِعْقَل بن يَسار رضي الله عنه قال: زَوَّجت أختاً لي من رَجُلٍ فطلَّقها، حتى إذا نقضت عدتها جاء يخطبها، فقلت له: زَوَّجتُك وأَفرشْتُك وأَكْرمْتُك، فطلقتها ثم جئت تخطبها، لا والله لا تعود إليك أبداً، وكانت المرأة تريد أن ترجع إليه، فأنزل الله هذه الآية ﴿ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍۚ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُواْۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥۚ وَلَا تَتَّخِذُوٓاْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوًاۚ وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَآ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْحِكْمَةِ يَعِظُكُم بِهِۦۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٣١﴾ ﴾ فسمع ذلك مِعْقَل فقال : سمعاً لربي وطاعة، فدعا زوجها فَزوَّجها إياه.

٥- عن زيد بن ثابت رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ أَمْلَى عليه ﴿لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ فجاء ابن أم مكتوم وقال: يا رسول الله، والله لو أستطيع الجهاد لجاهدت - وكان أعمى - فأنزل الله ﴿غَيْرُ أُوْلِى ٱلضَّرَرِ﴾ أي أصبحت ﴿لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِى ٱلضَّرَرِ وَٱلْمُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۚ فَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ دَرَجَةً ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٩٥﴾﴾.



مع الزوجة في البيت:

كانت المرأة من نساء الصحابة تسأل زوجها إذا رجع إلى بيته: ماذا أُنزِل من القرآن اليوم؟ هل أَنْزل الله شيئاً من الوحي؟

مع أصحابهم:

- كان عمر يتناوب مع صديق له من الأنصار في النزول إلى رسول الله ﷺ، يتعلم أحدُهم ما نزل مِن القرآن، ثم يُخْبر به صَاحِبَه.
- وكان الصحابةُ إذا اجتمعوا، قالوا لأبي موسى الأشعري (وكان حسن الصوت بالقرآن) يا أبا موسى ذكِّرنا ربَّنا. (أي اقرأ علينا من القرآن).

في الدعوة إلى الله تعالى:

قال الله ﴿... وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ ...﴾

فكانوا يقرءون القرآن على مسامع الكفار لِعلْمهم بتأثيره في النفوس والقلوب.

- قصة النبي ﷺ مع عتبة بن ربيعة لما قرأ عليه (أوائل سورة فصِّلت).
- قصة النجاشي وبَطَارِقَتِه، لما قرأ عليهم جعفر بن أبي طالب (سورة مريم).





في ساحات الجهاد :

أصبح من السُّنة أن تُقرأ آيات القتال في ساحات الجهاد، كما ذكر ابن كثير في البداية والنهاية:

وقعة اليرموك: كان المقداد بن الأسود رضي الله عنه يدور على كتائب الجيش، يقرأ عليهم سورة الأنفال وآيات الجهاد .

معركة القادسية: كل كتيبة من كتائب الجيش معها قارئ، يقرأ عليهم سورة الأنفال وآيات الجهاد، إذا حَمِيَ الوطيس واشتدَّ الأمر.

ذات الصواري: صفَّ عبدالله بن سعد المسلمين على نواحي السفن، يَعِظُهُم ويأمرهم بتلاوة القرآن، خاصة سورة الأنفال.

في البيوت :

كانوا يُعمّرون بيوتهم، وأوقاتهم بالتلاوة، والنظرفي المصحف يوميًا، لا يتكاسلون ولا يفترون :

- فهذا عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان إذا دخل البيت نَشَر المصحف فقرأ فيه .

- وزاره أحُدهم ذات يومٍ، فتركه عُمَرُ وحيداً مدة طويلة، ثم أَذِنَ له بالدخول عليه، وقال له: إني كنت في قضاء وِرْدي .

- قالت عائشة رضي الله عنها : إني لأقرأ حِزْبي وأنا جالسة على فراشي أو سريري .

- كان الحسن رضي الله عنه يقرأ ورده من أول الليل، وكان الحسين رضي الله عنه يقرأه من آخر الليل .

- وقيل لنافع : ما كان يصنع ابن عمر رضي الله عنهما في منزله؟ قال : لا تطيقونه، الوضوء لكل صلاة والمصحف بينهما.

(فضائل القرآن لأبي عبيد الهروي).

بين الحاكم والمحكوم:

كان يُقال (الناسُ على دِين مُلوكِهم)

- فهذا الوليد بن عبد الملك لما كانت هِمَّتُه في البناء، كان الناس كذلك، إذا لقي الرجل أخاه يقول : ماذا بَنيْت؟ وماذا عمَّرت؟

- وهذا سليمان بن عبدالملك لما كانت هِمَّتُه في النساء، كان الناس كذلك، يلقى الرجل أخاه فيقول : كم تزوجت؟ ماذا عندك من السَّراري؟

- ولما كانت هِمَّةُ عمر بن عبدالعزيز في القرآن والصلاة والعبادة، كان الرجل يلقى أخاه فيقول : كم وِرْدك ؟ كم تقرأ كل يوم؟ ماذا صَلَّيْت البارحة؟ (البداية والنهاية لابن كثير).





كتب ننصح بها للتفسير والتدبُّر

كتب تمهيدية هامة:

١ - هنيئاً لمن عرف ربه أسماء الجمال وأسماء الجلال (د. خالد أبو شادي).

٢ - غربة القرآن (د. مجدي الهلالي).

٣ - العودة للقرآن لماذا وكيف (د. مجدي الهلالي).

٤ - إنه القرآن سر نهضتنا (د. مجدي الهلالي.

٥ - تحقيق الوصال بين القلب والقرآن (د. مجدي الهلالي).

٦ - كيف ننتفع في القرآن (د. مجدي الهلالي).

٧ - بناء الإيمان من خلال القرآن (د. مجدي الهلالي).

المرحلة الأولى:

١ - زبدة التفسير (محمد الأشقر).

٢ - تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنَّان (ابن سعدي).

٣ - التفسير الثمين (ابن عثيمين).

٤ - أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير (أبو بكر الجزائري).

المرحلة الثانية:

١ - القرآن تدبر وعمل (مركز المنهاج للإشراف والتدريب التربوي).

٢ - التسهيل لتأويل التنزيل (مصطفى العدوي).

٣ - تفسير القرآن العظيم (ابن كثير).

٤ - الجامع لأحكام القرآن (القرطبي).

٥ - التفسير القيم (ابن القيم).



١ - **قراءة فضائل القرآن، وفضائِل أهلِه**، وما أعدَّه الله لهم في الآخرة، ويمكن أن تستعين ببعض الكتب التي عُنِيَت بهذه الفضائل:

- أخلاق حملة القرآن (لأبي بكر الآجُرِّي).
- فضائل القرآن (لأبي عبيد الهروي).
- مختصر قيام الليل (لمحمد بن نصر المروزي).

٢ - **الإلحاح على الله عز وجل:**

لا تترك وَقْتَ إجابةٍ، إلا رَفَعْت يديك إلى الله متضرعاً داعياً، أن يَجْعلك بفضله ورحمته مِنْ أهله وخاصتِه، فإنه من يُديم طَرْقَ الباب يُوشِكُ أن يُفتحَ له.

- وكان شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله، إذا أُغْلِق عليه فَهْمُ آيةٍ أو مسألةٍ، استغفر الله حوالي ١٠٠٠ مرة وقال: يا مُعلِّم آدم علِّمني، ويا مُفَهِّم سليمان فَهِّمْني. (مجموع الفتاوى)

٣ - **الإكثار من تلاوة القرآن** بصوت مسموع تلاوة هادئة من المصحف:

وذلك لأن السمَّع والبصر أهم منافذ القلب، وأهمُّ أدوات العِلْمْ، فإن أَكْثرت من النَّظر في المصحف، ومن القراءة قَوِيَ





بصرُك، وبصيرَتُك، وصَحَّ سَمعُك، وكنت أقرب للانتفاع، وصِرْت أهلاً للاستفادة.

وكان أغلب السلف الصالح يختمون القرآن كل أسبوع، وبعضهم كل عشرة أيام.

٤ - **كرِّر الآية أو الآيات** التي وجدت لها تأثيراً في قلبك:

- فهذا نبينُّا ﷺ قام ليلةً كاملةً بآيةٍ واحدةٍ ويُردِّدها ﴿ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝١١٨ ﴾.

- وهذا سعيد بن جبير رحمه الله مرَّ على هذه الآية ﴿ وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ۝٢٨١ ﴾ فظلَّ يُردِّدها فوق العشرين مرة.

- وكان ابن مسعود رضي الله عنه يقول: قِفوا عند عجائبه وحَرِّكوا به القلوب.





ردِّدها بلسانك، واشْحِن بها قلبك، وارْفَع بها هِمَّتك، وشُدَّ بها عَزْمَك، واسْتعِن بربِّك ولا تعجز.

فإن عَلِم الله تعالى من قلبك صدقاً في الإقبال، استقبلك بالمعونة والتوفيق، وصلاح الحال، وجعل بينك وبين القرآن وصال، لا يُقطع إلى يوم تلقاه سبحانه.

لَيَرَيَنَّ اللّه ما أصنع

لا تجعل علاقتك بالقرآن بالأمس كعلاقتك به اليوم، ولا تجعل علاقتك به اليوم كعلاقتك به غداً .

لَيَرَيَنَّ اللّه ما أصنع

اجعلها نصب عينيك لا تفارقك (في بيتك – في عملك – في جيبك...) ذكِّر بها نفسك دائماً...

فإن كان هذا حَالُك فاعلم أنَّ الله سيُبلِّغُك مُرادك.

(جعلني الله وإياك من أهل القرآن العاملين به)

كتبه الفقير إلى عفو ربه الجليل

عادل محمد خليل









المراجع

التفاسير

جامع البيان	الطبري
الجامع لأحكام القرآن	القرطبي
تفسير القرآن العظيم	ابن كثير
تفسير ابن أبي حاتم	عبدالرحمن الرازي
الدر المنثور في التفسير بالمأثور	السيوطي
تفسير السمعاني	منصور المروزي
تفسير التستري	سهل التستري
النكت والعيون	الماوردي
لباب التأويل	علي الشيحي
التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)	الرازي
الكشَّاف	الزمخشري
التسهيل لعلوم التنزيل	ابن جزي
مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور	البقاعي
نظم الدرر في تناسب الآيات والسور	البقاعي
التفسير القيم	ابن القيم الجوزية
التحرير والتنوير	الطاهر ابن عاشور
تفسير المراغي	أحمد المراغي
التفسير الثمين	ابن عثيمين
تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان	ابن سعدي
زبدة التفسير	محمد الأشقر

علوم القرآن

البرهان في علوم القرآن	الزركشي
الصحيح المسند من أسباب النزول	مقبل الوادعي
الإتقان في علوم القرآن	السيوطي

السُّـنَّة

صحيح البخاري	محمد بن إسماعيل
صحيح مسلم	مسلم بن الحجَّاج





سنن النسائي	أحمد بن شعيب
سنن أبي داود	سليمان بن الأشعث
سنن الترمذي	محمد بن عيسى
سنن ابن ماجه	محمد بن يزيد
مسند الإمام أحمد	أحمد بن حنبل
مسند الدارمي	عثمان بن سعيد
موطأ الإمام مالك	مالك بن أنس
شُعب الإيمان للبيهقي	أحمد بن حسين
مستدرك الحاكم	محمد بن عبدالله
حلية الأولياء	لأبي نعيم
السنة	الخـــلَّال
العظمة	أبو الشيخ الأصفهاني
صحيح الجامع الصغير وزياداته	الألباني
السلسلة الصحيحة	الألباني

السلوك

الآداب الشرعية والمنح المرعية	ابن مفلح
طريق الهجرتين	ابن القيم
مفتاح دار السعادة	ابن القيم
مدارج السالكين	ابن القيم
إحياء علوم الدين	أبو حامد الغزالي
مجموع الفتاوى	ابن تيمية

الفقه

المجموع شرح المهذَّب	النووي
المغني	ابن قدامة

التراجم والسيَّر والتاريخ

البداية والنهاية	ابن كثير
الرحيق المختوم	المباركفوري
طبقات الحنابلة	ابن أبي يعلى
حلية الأولياء	أبي نعيم



الفهرس











الإخراج الفني والطباعة



+٩٦٥ ٩٩٨٩٦١٦٧

البريد الإلكتروني: info@sp-ias.com

الموقع الإلكتروني: www.sp-ias.com